جَدَلِيَّة الأنَا وَالآخَرِ فِي دِيوانِ (تَراتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشقِ) لِلشّاعرِ (حَافظ الشّمري)

م.د. سهام حسن خضر

الجامعة المستنصرية / كلية طب الاسنان

Drsihamhassan20@gmail.com

drsihamhasan@uomustansiriyah.edu.iq

The dialectic of the ego and the otherness in the collection of poems titled (*Tarateel fawqa kharitat al-ishiq*) by the poet (Hafez Al-Shammari)

Instr. Siham Hassan khudhur (Ph.D.)
Mustansiriyah University/ College of Dentistry

المستخلص

لَقَد شَكَّلَت ثُنائِيَّةُ الأَنَا وَالآخَرِ فِي الثَّقافَةِ النَّقدِيَةِ المُعاصِرَةِ تَصوُّرًا جَدِيدًا عَن طَرِيقَةِ فَهمِ وَتَحلِيلِ النُّصُوصِ الشِّعرِيَّةِ - خَاصَّةً -، وَمِ، ثَمَّ انبَرَى كَثِيرٌ مِن النُّقَّادِ لِلبَحثِ فِي خَلفِيَّاتِ تِلكَ النُّصُوصِ تَبَعًا لِمُستَوياتِ تِلكَ الثُّنائيَّةِ المُجلِيَّةِ عَن فَحوَاهَا مِن خِلالِهَا.

وَمِن هُنَا تَأتَى لِي إعمالُ بَعضِ التَّجَلِّياتِ الفَنِيَّةِ المُفصِحَةِ عَن مَقاصِدِ أكثَرِ نَماذِجِ دِيوانِ الشّاعِرِ/ حَافِظ الشَّمري لِلتَّحلِيلِ فِي ضَوءِ تِلكَ الثُنائيَّةِ؛ لِتحدِيدِ مَناطِ القَصدِ مِنهَا عَلَى نَحوِ مَا يَتَّفِقُ مَعَ مُرادِ الشَاعِرِ بِدُونِ تَوشِّيٍ عَلَى النَّصِّ أَو لَيٍّ لِأعناقِ الدَّلالاتِ فِيهِ.

الكَلِمَاتُ المِفتَاحِيَّةُ/

(الأَنَا ، الآخَرُ ، الثُّنائِيَّةُ ، الضِّدِيَّةُ، المَقصدِيَاتُ الشِّعرِيّةُ)

Abstract

The dialectic dichotomy of ego and otherness constituted the contemporary critical culture a new concept regarding the analysis of poetic texts in particular. Therefore, many critics took on their shoulders to investigate the background of such texts depending of the such dischotomy. And from here came to me the implementation of some artistic manifestations that disclose the purposes of most of the models of the collection of the poet / Hafez Al-Shammari for analysis in the light of that dichotomy; To define areas of intent in a way that agrees with the poet's intent without jumping on the text or twisting the necks of semantics in it.

Keywords: (Ego, the otherness, dichotomy, opposites, poetic intentions)

المقدمة

إنَّ مِن مَلامِحِ النُّهوضِ والطَّفرَةِ الَّتي يَشهَدُهَا النَّقدُ الأدبيُّ فِي مَيدَانَيِ الشِّعرِ والسَّردِ النَّثريِّ فِي تِلكَ الآونَةِ تُطِلُّ عَلينَا بِرَأسِهَا فِي صُوَرٍ شَتَّى ، مِن أبرَزِهَا أثَرًا نَلحَظُهُ فِي ذلِكَ التَّطوُّرِ غَيرِ المَسبُوقِ فِي تَعدُّدِ المَناهجِ والنَّظَرِيّاتِ الَّتي يَقومُ عَلَيهَا.

ولَعلَّ ذلِكَ مَا أسهَمَ بِدَورِهِ فِي انكِفاءِ الكَثِيرِ مِن النُّقادِّ العَرَبِ عَلَى دِراسَةِ النُّصوصِ الأدبيَّةِ عَربِيًّا وتَحلِيلِهَا مِن خِلالِ تلكَ النَّظرِيَّاتِ المُثمِرَةِ القَادِمَةِ إلَينا مِن الغَربِ الأُوربيِّ ، بَل وَدعاهُم إلَى مَدِ بِساطِ التَّواصُلِ مَعَهَا ؛ طَلَبًا لِلتَّوصُّلِ إلَى استِكناهِ مَقصَدِيّاتِ القَصيدَةِ العَربيَّةِ ، وَفَكِّ رُموزِهَا مِن غَيرِ إفراطٍ فِي التَخمِينِ والتَّكَهُّنِ بِرَغبَةِ الشَّاعرِ فِي البَيَانِ عَن مَقاصِدِهِ المُرادَةِ مِن نُصُوصِهِ.

فَكَانَ مِن مُجمَلِ مَا انطَوَتْ عَلَيهِ نَظرِيّاتُ الأدبِ الحَداثيِّ أُوربيًّا ، تِلكَ الَّتي تَبحثُ فِي النَّصِ الشِّعرِيِّ طِبقًا لِلغَايَةِ مِنهُ فِي جَانبِ التَّواصُلِ مَعَ الآخَرِ ، بِالانفِتاحِ عَلَيهِ وَعَلَى فِكرِهِ فِي عَلاقَةٍ مُشتَرَكَةٍ تَقومُ عَلَى الاعتِرافِ بِدَورِهِ فِي إنتاجِ النَّصِّ وَالمُشارَكَةِ فِيهِ ، أَو تَقومُ عَلَى أسَاسِ النَّفرَةِ مِنهُ واجتِنابِهِ ، بِعَدِّهِ مُخالِفًا لَا يُقامُ لَهُ فِي مَيدانِ المُشارَكِةِ وَزنٌ ، وَتَمييزًا لِأصلِ مَا تنبَنِي عَلَيهِ تِلكَ النَّظَرِيَّةُ أُطلِقَ عَلَيهَا – نَقدِيًّا – مَفهومُ (الأَنا، وَالآخَرِ) ، وَمِن مُنطَلَقِ التَّمايزِ بَينَ الأَنَا وَالآخَرِ ، جَاءَتْ تِلكَ المُضادَّةُ الَّتي أدَّتْ إلَى جَدَلِيَّةٍ ضِدِّيَةٍ فِي حَالٍ ، وَإلَى تَلاحُمٍ وَانسِجامٍ بَينَ الذَّاتِ وَالآخَرِ فِي حَالٍ أُخرَى[1].

وَذَلِكَ مُنعَقَدُ دِراسَتِنَا هُنا ، الجَدَلِيَّةُ بَينَ الأنَا وَالآخَرِ ، إفصاحًا عَن أوجهِ التَّوافُقِ وَملامحِ التَّفَارُقِ بَينَهُمَا فِي عَددٍ مِن نَماذِجِ دِيوانِ (تَرَاتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشْقِ) لِلشَّاعِرِ حَافظ الشمري ، وَمَدَى مَا حَقّقتْهُ تِلكَ الأَنوِيَّةُ فِي مُقَابَلَةِ الآخَرِيَّةِ مِن تَعيينٍ لِمَقاصِدِ الشَّاعِرِ فِي قَصائِدِ هَذَا الدِّيوَانِ ، وَمُعوَّلِي فِي ذَلِكَ عَلَى المَنهَجِ التَّحلِيلِيِّ

الوَصفِيِّ ، مِن خِلالِ عَددٍ مِن المَحاوَرِ الأَسَاسِيَّةِ المُوَصِّلَةِ لِلغايَةِ مِن الدِّرَاسَةِ ، عَلَى نَحوِ مَا يَلِي:

المِحوَرُ الأَوَّلُ : استِجلَاءُ الظَّاهِرَةِ (التَّعرِيفُ ، وَالتَّوظِيفُ)

المِحوَرُ الثَّانِي : تَجَلِّيَّاتُ الأَنَا فِي دِيوانِ (تَرَاتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشْق)

المِحوَرُ الثَّالِثُ : تَجَلِّيَّاتُ الآخَرِ فِي دِيوَانِ (تَرَاتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشْق)

- **المِحوَرُ الأَوَّلُ: استِجلَاءُ الظَّاهِرَةِ**

١-١ التَّعرِيفُ ، وَالتَّوظِيفُ:

لَقَد نَشَأَت ظَاهِرَةُ الأنَا بَدَاءَةً بوصفِهَا ظَاهِرَةً نَفسِيَةً وجدانِيَّةً تَأسَّستْ فِي نَفسِ الإنسانِ الأَوَلِ عَلَى نَحوِ مَا يُمكِّنُ لَهُ فِي البَقاءِ والتَّعايُشِ مَعَ أجواءِ الطَبيعَةِ الَّتي تَماهَى مَعَها ، وَانسَجَمَ مَعَ ظَواهِرِهَا المُختَلِفَةِ مُعتَقِدًا أَنَّهَا المَرجِعُ الأَصِيلُ لِإشباعِ نهمتِهِ مِن الحَياةِ ، قَبلَ إدراكِهِ لِأَنَّهَا جُزءٌ مِن الوُجودِ المَّادِّيِّ المُحِيطِ بِهِ، المُنفَصِلِ عَن ذاتِهِ وكِيانِهِ البَشَرِيِّ.عَدِّهَا جُزءًا مِن وجُودِهِ فِيهَا .

وَبِهذا الإدراكِ تَجَلَّتْ لَهُ أوجُهُ التَّمايُزِ بَينَهُ وَبينَ تِلكَ الطَّبِيعَةِ الَّتي قَادَهُ فِكرُهُ فِي بِدايَةِ الأمرِ إِلَى عَدِّهَا جُزءًا مِن وُجودِهِ، وَسببًا مِن أسبابِ نَشأتِهِ ، فَاندَفَعَ يَتَقصَّى عَن ذاتِهِ وَأَنوِيَّتِهِ فِي حَيوانَتِهَا وَأشجَارِهَا وطُيورِهَا.

إِلَى أَن تَثبَّتْ مِن أنَ لَهُ كِيانًا مُستَقِلًّا شَدِيدَ الاستِقلالِ عَنهَا، فَبَدَتْ لَهُ الفَوَارِقُ البَارِزَةُ بَينَ أَنوِيّتِهِ وَآخَرِيَّةِ تِلك الطَّبِيعَةِ ، وكانَت هَذِه هِي نُقطَةَ الانطِلاق إِلَى مَعرِفةِ التَّمَايُزِ بَينَ الأَنَا وَالآخَرِ.

ذَلِكَ أَنَّهُ استَطَاعَ التَّمييزَ بَينَ حُضُورِهِ الشَّخصيِّ وَحضُورِ الطَّبيعَةِ بِكُلِّ أشكَالِهَا نُصبَ عَينَيهِ فِي تَفيسرِ التَمَايُزِ بَينَهُ وَبينَهَا، بَعدَ أَن كَانَ مُتَمَاهِيًا مَعَهَا ذَائِبًا فِيهَا ،

مُشَكِّلًا نَفسَهُ بِبَعضِ أَشكَالِهَا العَلَامَتِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى ارتِبَاطِهِ بِهَا ، كَتَوظِيفِهِ لِلأَقنِعَةِ[٢] المُجَسِّمَةِ لِبَعضِ أَشكالِ كَائِنَاتِ الطَّبِيعَةِ ، بِمَا يُؤذِنُ بِأَنَّ القِنَاعَ المُتَّخَذَ دَلِيلًا عَلَى شِدَّةِ ارتِبَاطِ الإِنسَانِ الأَوَّلِ بِالطَّبِيعَةِ لَم يَفصِلهُ بَعدُ عَن شُعورِهِ بِذَاتِوِيَّتِهِ " أَي الفِرديَّة ، بِمعنَى أصحّ ، حَاضِرةٌ دَائِمًا "[٣].

وَقَد كَشَفَ الإِنسانُ عَن مَدَى تَجَاوُبِهِ مَعَ الطَّبِيعَةِ بِاعتِبَارِهِ جُزءًا مِنهَا لَا يَنفَصِلُ عَنهَا بِمُحَاوَلَاتِهِ الدَّؤُوبَةِ لِتقلِيدِ وَتَمَثُّلِ كَائِنَاتِهَا عَاكِسًا "رُؤيَتَهُ لِعَالَمِهِ الَّتِي حَفّزَتهُ لِأَن يُقَلِّد مَعَ مُرُورِ الزَّمنِ تَغرِيدَ الطُّيورِ ، وَبَدَأَ يُلَحِّنُ وَيُغَنِّي لِنَفسِهِ"[٤] وَمَا ذَلِكَ إِلّا مِن بَواعِثِ الحُكمِ عَلَى أَنَّهُ " جَمَعَ بَينَ الطَّبِيعَةِ وَالمُجتَمَعِ فِي كُلٍّ وَاحِدٍ ، وَوَحَّدَ بَينَ الأَشيَاءِ الحَقِيقِيَّةِ "[٥].

ذَلِكَ إِلَى أَن تَشَكَّلَت – بِفعلِ إِدرَاكِ الإِنسانِ ؛ لِأَنَّ الطَّبِيعَةَ ذَاتُ تَمَثُّلَاتٍ خَارِجِيَّةٍ – بَعضُ القِيَمِ الَّتِي جَعَلَتْهُ يُقِيمُ الحُدُودِ بَينَهُ وَبَينَهَا ، مُستَرِدًّا شُعُورَهُ بِالتّمَايُزِ بَينَهُ وَبَينَهَا ؛ فَبدَأَ يُسَخِّرُ نَشَاطَهُ الذِّهنِيَّ فِي سَبِيلِ انفِصَالِهِ عَنهَا[٦].

وَمِن هُنَا بَدَأَ يَنسَلُّ عَن الطَّبِيعَةِ بِوصفِهِ جُزءًا مِنهَا ، كَمَا بَدَأَ يَتَنَاسَى أَنَّهُ عُضوٌ فِي جَمَاعَةٍ يَقُومُ عَلَى تَحقِيقِ أَهدَافِهَا ويتَنكَّرُ لِذاتِهِ بَينَ أفرادِهَ ، مِن مُنطَلَقِ نَظرَتِهِ فَوقَ الفَردِيَّةِ ، نَاظِرًا إِلَى نَفسِهِ مُحَاوِلًا الوَفَاءَ بَاحتِيَاجَاتِهَا الخَاصَّةِ المُلَبِّيَةِ لِمُتَطَلَّبَاتِهَا الذِّهنِيَّةِ وَالفِكرِيَّةِ وَالمَادِّيَّةِ[٧].

وَمِن ثَمَّ نَشأَتِ العَلاقَةُ المِفصلِيَّةُ المُؤَطِّرَةُ لِلأَنا بِالآخَرِ ، وَالفاصِلَة بَينَهُما فِي آنٍ مَعًا مِن حَيثُ التَّجَلِّيَاتُ النَفسيَّةُ والصُّورَةُ الذِّهنيَّةُ الَّتي حَقَّقَتْهَا تِلكَ الانفِصالِيَّةُ بَينَهُمَا ، بِحُسبانِ كُلٍّ مِنهُما ذاتًا خَارِجةً مُنفَصِلَةً لَهَا مَا يُمَيِّزُهَا مِن مُعامِلَاتِ الوُجودِ وَمُحايَثاتِ التَّفكِيرِ.

١-٢ شعريَّةُ ظَاهرَة الأَنَا وَالآخَر:

وَمِن ثَمَّ بَدأت تُطِلُّ ثُنائيَّةُ (الأنَا وَالآخَر) عَلَينَا بِرأسِهَا فِي الكَثِيرِ مِن المَعارفِ الإنسانِيَّةِ والعُلومِ وَالآدَابِ ، إلَى تَبلورَت تَجلِّياتُهَا فِي الشِّعرِ العَربيِّ بِوصفِهَا نَظَرِيَّةً نَقدِيَّةً تَقومُ عَلَى التَّضادِّ بَينَ مُتخالِفَينِ يَثبُتُ لِأحَدِهِمَا مَا يُغَايرُ مَا ثَبَتَ لِلآخَرِ ، فِي عِلاقَةٍ انقسَامِيَّةٍ انفِصَامِيَّةٍ ، أو انسِجامِيَّةٍ اتِّحادِيَّةٍ تُظهِرُ طَبيعَةَ الرَّابِطَةِ المُتوتِّرَةِ وَالفَجوةِ الغَائرَةِ بَينَ كِلَيهِمَا ، أَو تُبرِزُ كُنهَ الوَشِيجَةِ المَانِحَةِ لِتلكَ العَلاقَةِ انسِجامًا بَينَ طَرفَي تِلكَ الثُّنائِيَّةِ ، بِحسَبِ أُصُولِهَا وَبِدايَاتِهَا الَّتي انحَدَرَتْ مِنهَا (فَلسَفِيًا ، وَدِينِيًّا ، وَنفسِيًّا ، وَسِياسِيًّا)[٨].

وَهُنَا قَدَ عَنَّ لِي إبداءُ هذا التَّمايُزِ وَالانفِصامِ بَينَ الأَنَا وَالآخَرِ ، وَإظهَارِ مَكامِنِ الجَدَلِيَّةِ النّاشِئةِ عَن عَلاقَةِ كُلٍّ مِنهُما بِالآخَرِ ، فِي صُورَةٍ مَاثِلَةٍ تُشَخِّصُهَا بَعضُ النَّماذِجِ المُختَارَةِ مِن دِيوانِ الشَّاعِرِ حافظ الشمري (تَرَاتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشْقِ) مِن مُنطَلَقِ سِياقِيَّةِ التَّضَادِّ وَالاتِّفَاقِ ، مُعلِنَةً عَن إرهاصاتِ شِعرِيَةِ هذِه الثُّنائِيَّةِ فِي الشِّعرِ العَرَبيِّ وَبِدايَاتِ ظُهورِهَا مِن خلالِ تَمَثُّلاتِ العَربيِّ لِلآخَرِ الغَربيِّ فِي مَنحاهُ الشِّعرِيِّ الحُرِّ أو المُرسَلِ ، أو مَا يُسمِّيهِ نُقَّادُ الحَداثَةِ وَما بَعدَهَا بِقَصِيدَةِ النَّثرِ[٩]، فَقَد استَحضَرَ الشَّاعرُ العَربيُّ مَع طَلِيعَةِ القَرنِ المُنصَرِمِ الذَّاتَ الأُخرَى فِي بِناءِ قَصِيدَتِهِ ، بِالتَّأليفِ عَلَى نَسَقِهَا وَنَسْجِهِ عَلَى مِنوَالِهَا ، مُقتَفِيًا فِي ذلكَ أَثَرَهُ قَيدًا بِقَيدٍ، إلَى أَن استقَلَّ بِهويَّتِهِ العَربيَّةِ المَائزَةِ لِنوعِ هَذِه القَصيدَةِ فِي الشَّكلِ وَالمَضمُونِ ، فَتحوَّلَ إلَى طَورٍ جَدِيدٍ لَهُ نَتاجَاتُهُ الخَاصَّةُ فِي هَذا الصَّدَدِ ؛ فَانفَرَدَ بِذاتَويَّتِهِ عَن

تَقليدِ الآخَرِ ، مُعيدًا إنتَاجَ الأَنَا العَرَبيَّةِ فِي قَصيدَةِ الآخَرِ ، بتَحليلِ مُحتَوَاهَا إِلَى مَا يَنسَجِمُ وَطَبيعَةَ الفَلسَفَاتِ البِنَائيَّةِ لِلنَّصِّ الشِّعرِيِّ العَرَبِيِّ المَحضِ(١٠).

وَمِمَّا تَمثَّلَ فِيهِ الشَّاعِرُ ذَاتَهُ فِي مُقَابَلَةِ الآخَرِ ، وِفاقًا لِثُنائيَّةِ التَّضَادِّ المُنتِجَةِ لِفحوَى خِطابِهِ الشِّعرِيِّ المُعَبِّرِ عَن ذلِكَ ، قَولُهُ مِن دِيوانِ (تَرَاتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشْقِ)(١١):

قَالَتْ، وَقَد عَصرَتْ مِن عَينِهَا أَلَمًا لَا يَزهِي أَمَلٌ فِي كَفِّهِ عَطَبُ

آنَ الأَوَانُ لَكِ أَن تَرتَجِي، وَنَرَى جَمْرًا عَلَيهِ حُرُوفُ الشَّوقِ تَنكَتِبُ

فَقُلتُ لَهَا: وَيحَكِ آنَ لَنَا أَن يَستَدِيرَ لِطَيرٍ هَزَّهُ الطَّرَبُ

قَالَتْ ظَنَنتُ الهَوَى حُلُمًا يَلَذُّ بِهِ فَوقَ الجَبِينِ تَرنُو بِهِ الحُقُبُ

يُخَاطِبُنِي النَّاسُ كَهْلًا بَينَهُم، وَأَنَا طِفْلٌ إِلَى حِرفَةِ العُشَّاقِ أَنتَسِبُ

مَرَّ الزَّمَانُ بِنَا "لَمياءُ" يَا غَادَتِي أَشكُوكِ بَعدَ جَوًى فِي القَلْبِ يَلتَهِبُ

فَمِن تَظَاهُرِ التَّضادِّ المُنعَقِدِ بَينَ الأَنَا المَذكورَةِ فِي قَولِ الشَّاعرِ الشَمري: " فَقُلْتُ لَهَا وَيْحَكِ آنَ لَنَا... " وَالآخَرِ الَّذي تَمثَّلَهُ بِقولِهِ: " قَالَتْ وَقَدَ عَصرَتْ مِن عَينِهَا أَلَمًا..." ذلِكَ الآخَرُ الَّذي يُفتَرَضُ أَنَّهُ جُزءٌ مَعلُومٌ مَشهودٌ بِجزئِيَّتِهِ مِن تِلْكَ الأَنَا ، يَنطَلِقُ الشَّاعرُ مُحلِّقًا فِي فَضَاءِ النَّصِّ مُبرِزًا نَوعَ العَلَاقَةِ الحَاكِمَةِ لِطَرَفَي الخِطَابِ الشِّعرِيِّ فِي ذلِكَ النَّصِّ ، بِمَا يُفصِحُ عَن عَدائِيَّةٍ جَلِيَّةٍ بَينَهُ وَبينَ هَذا الآخَرِ ، مَعَ مَا

تَقضِي بِهِ حَمِيمِيَّةُ الرَابِطَةِ الجَامِعَةِ بَينَ الأَنَا وَالآخَرِ مُمَثَّلَةً فِي عَاطِفَةِ الحُبِّ الَّتِي أَبرحَتْهُ شَوقًا وَشَكوَى وَجَوًى مِن عَمدِ الآخَرِ المُتَّصِلِ بِأُنوَيَّتِهِ شُعورًا وَوِجدَانًا ، المُنفَصِلِ عَنهَا مَكانًا وَزمَانًا ، إِلَى تَحوِيلِهِ ذاتِهِ الَّتِي يَعتزُّ بِهَا فِي نَظَرِ النَّاسِ إِلَى ذاتٍ مُحَطَّمَةٍ تُبدِي مِن عُمرِ صَاحِبِهَا خِلافَ حَقِيقَةِ عُمرِهِ ؛ أن جَعَلَهُم يُخاطِبُونَهُ خِطابَ الكُهُولِ ، وهوَ لَمَ يَزَل طِفلًا يَتحسَّسُ طَرِيقَهُ إِلَى مَحبُوبَتِهِ الَّتِي دَفَعَتْهُ إِلَى الكِبَرِ علَى غيرِ أَوانِهِ.

وَمِن ثَمَّ جَاءتْ إِلَيهِ مُعتَذِرَةً نَادِمةً عَلَى مَا بَدَرَ مِنهَا فِي حَقِّهِ مِن النَّأيِ والبعدِ ، فَمَا كَانَ مِنهُ إِلَّا أن وَقَفَ مِنهَا مَوقِفَ المُتَشَفِّي المُنتَقِمِ لِكرامَتِهِ المُنتَهَكَةِ مِنهَا.

وَجَلَّى هُنَا عَن ذلِكَ التَّشفِّي بَمُحاوَلَةِ إِثباتِهِ لِتشَظِّي ذاتِهِ بِالتَّعبِيرِ عَمَّا يَعالِجُهُ مِن أَلَمٍ وَيُخالِجُهُ مِنهَا مِن رَيبٍ نَاشِئٍ عَن قُربِهَا تَارةً وَبُعدِهَا أُخرَى ، بِإحداثِ انفِصامٍ فِي مِعيارِيَّةِ بِناءِ النَّصِّ ، بِمَا يُشعِرُ بِانتِقامِهِ لِنفسِهِ منهَا ، وهوَ يُعانِي الحَيرَةَ بَينَ مَا يَقولُهُ وَمَا يَشعُرُ بِهِ حِيالَهَا.

وَمِمَّا يُبدِي عَاطِفَةَ التَّردُّدِ بَينَ شُعورَينِ مُتناقِضَينِ مُنادَاتِهِ لِتلكَ المَحبُوبَةِ بِاسمِهَا ، مِن قَولِهِ: "لَميَاءُ" مُجَرَّدًا عَمَّا يُشعِرُ بِالكَراهِيَةِ ، لِيُدخِلَنَا إِلَى كَهفٍ مُظلِمٍ يُوسِّعِ مِن خِلالِهِ الهُوَّةَ فِي فَهمِ المَقصدِ إِلَى أَن يَقِفَ بِنَا عَلَى أَنَّهُ لَم يَزَل يَدَّخِرُ لَهَا مِ المَحبَّةِ مَا قَد يُؤثِّرُ فِي مَوقِفِهِ تِجاهَهَا ، حَينَ استَطرَدَ عَلَى ذلِكَ التَّشظِّي بِقولِهِ: " أَشكُوكِ بَعدَ جَوًى فِي القَلْبِ يَلتَهِبُ " جَاعِلًا مِن شَكوَاهُ نَتيجةً وَسببًا نَاشِئًا عَن جَواهُ والتِهابِ قَلبِهِ بِحُبِّهَا وانتِسابِهِ إِلَى حِرفَةِ العُشَّاق.

وتِلكَ نَتِيجَةٌ لَم يَكُن لِيصِلَ إِلَّا بِهَا، إِلَى بَلورَةِ حِسِّهِ وَتَوضِيحِ كَوامِنِ وُجدانِهِ المُتَغايِرَةِ بِسبَبِ اختِلافِهَا عَلَيهِ تَارَةً بِمَا يُثبِتُ قُربَهَا مِنهُ ، وَأُخرَى بِمَا يقطعُ مَعَهُ بِأَنَّهَا لَا تَزِيدُ فِي شَيءٍ عَن أعدائِهِ الَّذينَ يُمَارِسُونَ عَلَيهِ التَّقلِيدَ ذاتَهُ .

- **المحورُ الثَّاني: تَجَلِّيَاتُ الأَنَا فِي دِيوانِ (تَرَاتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشْقِ)**

أَوَّلًا: ظَاهِرَةُ الاغتِرابِ الأَنويَّةِ لَدَى الشَّاعرِ(١٢)

مِن الفَوارِزِ المِفتَاحِيَّةِ المَائزَةِ لِأَنَا الشَّاعرِ حافظِ الشَّمري فِي دِيوانِهِ (تَراتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشقِ) استِرفادُهُ لِهَذا الكَمِّ الهَائلِ مِن التَّعابِيرِ الفَاصِلَةِ لِأَنَاهُ عَن هَذَا الآخَرِ المَقصُودِ بِخطابِهِ الشِّعريِّ فِي بَعضِ قَصَائدِ هَذا الدِّيوانِ، كَثَمَرَةٍ لِشُعورِهِ بِالغُربَةِ وَالوَحدَةِ(١٣) بِاختِلافِ أسبابِهِمَا ، عَلَى نَحوِ مَا يَتبدَّى لَنَا مِن قَولِهِ(١٤):

اِرحَلْ فَلَا أَسَفًا عَلَيكَ وَلَا ضَجَرْ يَا عَامَنَا الأَلفَينِ وَالثَّامِنَ عَشَرْ
غَادِر، فَلَا قَلبًا تَرَكتْ بِلَا أَسًى كَلَّا، وَلَا سَكَتَتْ نَوَاقِيسُ الخَطَرْ
اِرحَل؛ فَقَد أَسقَيْتَنَا كَأسَ الرَّدَى رَقَّ الجَمَادُ لَنَا، وَقَلبُكَ مِن حَجَرْ
اِرحَلْ فَهَذَا التَّاسِعُ عَشرًا بَدَا وَجَمَالُهُ يَزهُو وَفَاحَ بِهِ الذَّفرْ
تَرنُو لَنَا الأَيَّامُ يَعصُرُهَا الدُّجَى وَالشَّوقُ يَعصِفُ مِثلَمَا يَجرِي النَّهَرْ
أَمضَتْ بِنَا الأَحلَامَ تَعصُرُهَا الظَّمَى وَالجُوعُ يَفتِكُ وَالنُّفُوسُ بِهَا ضَجَرْ

فَلم يَألُ الشَّاعرُ جَهدًا هُنَا فِي التَّلوِيحِ بِمَدَى مَا أَلَمَّ بِهِ مِن مَظَاهرِ الغُربَةِ النَّفسيَّةِ والوجدانِيَّةِ الَّتي تَركَتْ فِيهِ أَثَرَهَا الدَّامِغَ ، مَوظِّفًا كلَّ مَا سَنَحَتْ بِهِ قَرِيحَتُهُ وَجَادَ بِهِ مَنطِقُهُ مِن تَراكِيبِ اللُّغَةِ الدَّالَّةِ عَلَى حَقِيقَةِ شُعورِهِ بِذلِكَ الاغتِرابِ.

فَنَراهُ كَرَّرَ الفِعلَ (ارحَل) فِي مَطلَعِ القَصيدَةِ ، وفِي بَيتِهَا الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ ، مُدلِّلًا بِهذا التَّكرارِ عَلَى صِدقِ إحساسِهِ بِإرادَةِ تَحقُّقِ رَحِيلِ هذا العَامِ الَّذي لَم يَجْنِ فِيهِ مِن ثَمَراتِ الحَياةِ سِوَى مَا يَزِيدُ فِي أَلَمِهِ وَمُعانَاتِهِ فِي ذلِكَ العَامِ ، مِنَ الأَسَى وَالشُّعورِ بِالخَطَرِ المُحدِقِ بِهِ، وَتَجَرُّعِهِ كَأسَ الرَّدَى.

وَمِن مَظاهِرِ شُعورِهِ بِالاغتِرابِ الَّذي جَعَلَ مِن هذَا العَامِ بِدايَةً لَهُ ، ولَمَ يَقِف عِندَهُ ، بَل رَأَى الأيَّامَ تتابعُ عَلَيهِ مُظلِمَةً يَعتَصِرُهَا الدُّجَى ، فِي إيحاءٍ مِنهُ بِأنَّهُ مُجرّدٌ عَن الرِّضَا بِمَا تَحقَّقَ لَهُ فِيهِ ، بِاستِعمالِهِ لِكَلِمَةِ (الدُّجَى)، مِن قَولِهِ : "تَرنُو لَنَ الأَيّامُ يَعصرُهَا الدُّجَى" مُلمِحًا إلَى أنَّ مَا يَنتَظِرُهُ فِي مُستَقبَلِهِ مُحاطٌ بِهَالَةٍ مِن الظَّلامِ ، فِي الوَقتِ الَّذي يُمنّي نَفسَهُ فِيهِ بِبَارِقَةِ إشراقٍ تُنِيرُ لَهُ الدَّياجي الَّتي خَلَّفَها ذلِك العَامُ فِي نَفسِهِ ، وَهذا مِمَّا يُجَلِّي عَن مَشهدٍ سَوداوِيٍّ يَعِيشُهُ الشَّاعرُ ، إلَى دَرَجَةِ الجَزمِ بِأنّ مَا سَيكُونُ فِي قَابلِ الأيَّامِ هوَ نَفسُهُ مَا وَقَعُ لَهُ فِي مَاضِيهَا(١٥).

إلَّا أنَّ عَصفَ الشَّوقِ بِهِ مِن جَرَّاءِ مَا يُلَاقِيهِ مِن مَتاعبِ هذا العَامِ يَسبِقُهُ فِي سُرعَةٍ مُشبِهَةٍ جَرَيَانِ النَّهَرِ إلَى إحلالِ الظُّلمَةِ الحَالَّةِ بِفعل نَشَبِ الأيَّامِ المُتوالِيَةِ عَلَيهِ بِالسُّوءِ فِعلًا ، فِي حَيَاتِهِ مَحلَّ النُورِ الَّذي يَرتَجِيهِ عوضًا مِمَّا فَوَّتَتْهُ عَلَيهِ أيَّامُ العـــامِ الثَّامنَ عَشَرَ المُنصَرِمِ مِن النَّصَبِ والأسَى فِي نَفسِهِ.

وَهوَ بَينَ هذا وَذاكَ لَمَ يَزَل يَشعُرُ بِغُربَةِ ذاتِهِ ، وافتِقادِ أحلامِـــهِ وَآمالـــهِ ، مُفَتِّشًا فِي تَضَاعِيفِ العَامِ الجَدِيدِ عَنهَا ، بَاحِثًا عَمَّا قَدَ يُعوِّضُهُ عَن لَوعَتِهِ وَألَمِهِ فِيهِ ، مَعَ مَا يَجِدُهُ فِي نَفسِهِ مِن الإحساسِ بَالضَّجَرِ المُنتِجِ لِهذا الجوِّ النَّفسيِّ المُفعَمِ بِالأحلامِ الَّتي لَم تَتحَقَّ لِفَقْدِهَا أسبابَ تَحقِيقِهَا ، مُعلِنًا عَن تِلكَ الأسبابِ بِقولِهِ: " ... الأَحلَـــامَ تَعصرُهَا الظَّمَى وَالجُوعُ يَفتِكُ... " فَجُوعُهَا وَظَمَأُهَا

مِن مُعَزِّزاتِ شُعورِهِ بِهّا االغترابِ الدَّاخِلِيِّ المُتَزَايِدِ فِيهِ بِســـببِ اســـتمرارِ وَتَتَابُعِ الدُّجَى عَلَيهِ مِن عَامِهِ السَّابقِ إلَى عَامِهِ اللَّاحِقِ.

ثَانِيًا : الأنَا الفَوقِيَّةُ المُتعَالِيَةُ لَدَى الشَّاعِرِ[١٦]:

فَبِحَسَبِ مَا يَتَرَاءَى لِأنَا الشَّاعرِ مِن قَصِيدَتِهِ (فَلتَحيَا العَرَبِيَّةُ)، يَبدُو أَنَّهُ شَدِيدُ الاعتِزَازِ بِنَفسِهِ ، بَعِيدَ الغَورِ فِي سَبرِ أشكَالِ تِلكَ الأنويَّةِ المُظهِرَةِ لِحَقِيقَةِ نَظرَةِ هذا

الآخرِ المُحتَلِّ الَّذي أحكمَ قَبضَتَهُ عَلَى حُدودِ البِلادِ ، لِدَرَجَةِ أَنَّهُ أعطَى لنفسِهِ حَـقَّ الأمرِ والنَّهي ، وَملَّكَ ذاتَهُ القُدرَةَ عَلَى التَّحكُّمِ فِي مَصائِرِ أهلِ البِلادِ ، فَسَاءَلَهُم عَن هُوِيَّاتِهِم ، والحَالَةُ أنَّ ذلِكَ عَكسُ مَا تَفرِضُهُ طَبِيعَةُ الأحـوَالِ ؛ فَـإنَّ الأصـلَ أنَّ صَاحِبَ الأرضِ هَو مَن يَنبَغِي أن يُسَيطِرَ وَيَتحَكَّمَ وَيسأَلَ المُغتَرِبَ المُحتَـلَّ عَـن هُوِيَّتِهِ.

وَمِن تَمَثُّلاتِ الشَّاعرِ لِظاهِرَة الأَنَا المُتَعالِيَةِ عَلى آخَرِيَّـةِ الآخَـرِ المُحتَـلِّ الغَاصِبِ، قَولُهُ:

سافرت ذات يوم إلى بلادي العربية

أجوب في أسواقها الجميلة

فأسرع لي رجل لا يحمل هوية

فانتزع مني بطاقتي الشخصية

ليتأكد : هل أنا من العربية

فبدأ يفتش حقيبتي

وكأني أحمل قنبلة ذرية!

فوقف الرجل يتأمل بصمت

وملامحي كلها ثورية

فَإنَّ فِي سَفَرِهِ وَإطلَاقِهِ لِلزَّمَنِ الَّذي قَامَ بِهِ فِيهِ مِن غَيرِ تَحدِيدٍ بِوقتٍ بِعَينِهِ ، وَإضَاقَتِهِ البِلادَ إلَى نَفسِهِ ، وَجمعِهِ لِكَلِمَةِ (بَلادٍ)، مِن قَولِهِ : " سَافَرتُ ذَاتَ يَومٍ إلَى بِلادِي العَرَبِيَّةِ " تَوظِيفٌ لِنسَقِيَّةِ الأَنَا العُلِيَا فِي التَّأكِيدِ عَلَى اعتِدادِ الشَّاعرِ بِنفسِهِ فِي مُقابِلِ احتِقارِهِ لِذاتِ الآخَرِ الَّتي تُواجِهُهُ ، وَالَّتي جَمعَ بَينَهَا وَبينَ أنوِيَّتِهِ فِي خِطابٍ

وَاحدٍ ، غَرَضُهُ إشعارُ هذا الآخرِ بِالفَجوَةِ العَمِيقَةِ بَينَ حَقِّ الشَّاعرِ فِي التَّجوالِ فِي البِلادِ ؛ لِأَنَّهَا بِلادُهُ فَليسَ مِن الغَريبِ حُلولُهُ فيهَا ، وَتجوُّلُهُ بَينَ أسواقِهَا ، وَمَا يَعتَقِدُ هذا الآخَرُ أَنَّهُ مِن حَقِّهِ ، فَمَنحَ نَفسَهُ عَلَى أساسِهِ سُلطَةَ التَّحكُّمِ فِي أهلِ تِلكَ البِلادِ الَّتي نَزَلَ بِهَا مُحتَلًّا.

وَمِن هُنَا سَعَى الشَّاعرُ إِلَى الرَّدِّ بِعُلوٍّ وَأَنَفَةٍ تُظهِرُ لِلآخَرِ المُحتلِّ مَدَى مَا تَحقّقَ فِي نَفسِ الشَاعرِ ووجدانِهِ مِن الشُّعُورِ بِأحقِّيَّتِهِ فِي التَّحكُّمِ والسَّيطَرَةِ ، وَنُشدانُ ذلِكَ تَأتَّى لَهُ مِن طَرِيقِ الإلماعِ لَهُ إِلَى ذلِكَ بِالإشَارَةِ ، وَالتَّأكِيدِ عَلَيهِ أَيضًا بِالتَّصرِيحِ بِالعِبارَةِ.

فَألمَحَ بَدَاءَةً فِي نَسقٍ إشَارِيٍّ استَوعَبَ عَددًا مِن العَلامَاتِ المُضمَّنَةِ لِاحتِقارِهِ وَإشعَارِهِ بَأَنَّهُ لَا يُعتدُّ لَهُ بِرأيٍ وَلا بِكَلِمَةٍ ، فَإنَّ عَدَمَ حَملِ الآخَرِ لِلهويَّةِ المُفصِحَةِ عَن كُنهِهِ وَمَاهِيتِهِ فِي تِلكَ البِلادِ دَلِيلٌ عَلَى أَنّهُ غَيرُ ذِي مَكانَةٍ وَلا مَكانٍ عَلَى تِلكَ الأَرضِ ، مَا يَعنِي انعِدَامَ حَقِّهِ فِي السُّؤالِ عَن هويَّةِ الشَاعرِ.

كَمَا أَنَّ مُسارَعَتَهُ إِلَى انتِزاعِ هُويَّةِ الشَّاعرِ مِن بَينِ يَدَيهِ ، وَتفتِيشِهِ لِحقِيبَتِهِ الخَاصَّةِ ، مُلمِحَةٌ كذلِكَ إِلَى احتِلالِهِ مَكانًا لَيسَ لَهُ فِي حَقُّ المكثِ فِيهِ ، فَكيفَ لَهُ – وَحالَتُهُ تِلكَ – أَن يُغطِي لِنفسِهِ حَقًّا فَوقَ هذا ؛ فيُسارِعُ إِلَى انتِزاعِ هويَّةِ أَحَدِ أصحابِ هذا المَكانِ مِنهُ ..؟!

وَمِمَّا يُبرزُ دَاوفِعَهُ فِي الاستمرارِ عَلَى تِلكَ الأرضِ ، قَولُ الشَّاعرِ : " لِيَتَأَكَّدَ : هَلْ أَنَا مِنَ العَرَبِيَّةِ ..؟!" فَإنَّ لَجَّ المُحتَلِّ فِي الخَوفِ مِن أن يَكونَ هذا الدَّاخلُ مِن غَيرِ العَرَبِ ، دَفَعَهُ إِلَى تَفتِشِهِ وَالتَحقُّقِ مِن هويَّتِهِ ؛ مَخافَةَ أَلَّا يَكونَ مِن أهلِ تِلكَ البِلادِ ، فَينَشأُ عَن ذلِكَ مَا لَيسَ لَهُ مِن مَخرجٌ مِن قِتالِهِ المُفضِي بِهِ إِلَى الهَلاكِ المُحقَّقِ.

ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُدرِكُ حَقِيقَةَ احتِلالِهِ لِأرضٍ لَا شيءَ لَهُ فِيهَا ، مَا يَبعثُ فِي نَفسِهِ الخَوفِ مِن كُلِّ دَاخلٍ إِلَيهَا ، حَتَّى وَلَو كَانَ مِن أَهلِهَا ، طَلَبًا لِأمنهِ عَلَيهَا وَاطمِئنَانِ نَفسِهِ فِيهَا ، فَسلُوكُهُ مَعَ الشَّاعرِ سُلُوكٌ طَبِيعِيٌّ بِالنِسبَةِ إِلَى مَا يَعتَقِدُهُ فِيهِ مِن أَنَّهُ رَاغبٌ في الانتِقامِ مِنهُ وَالثَّأرِ لِعِزّةِ أَرضِهِ الَّتِي سَلَبَهَا مِن تَحتِ قَدَمَيهِ.

وَعَزَّزَ الشَّاعرُ فِي قَولِهِ : "وَمَلَامِحِي كُلُّهَا ثَورِيَّةٌ " مِن رُوحِ الأَنَا الثَّائرَةِ عَلَى الاحتِلالِ ، والطَّامِعَةِ فِي تَحقِيقِ إِجلَائِهِ عَن أَرضِهِ(١٧)، بِالتَّأكِيدِ عَلَى مَا تَحمِلُهُ مَلامِحُهُ مِن الثَّورَةِ فِي هَذَا الجَوِّ المَشحونِ بِالمَخاوفِ مِن هذا الآخَرِ ، الَّذي طَالَمَا سَعَى إِلَى إنزالِ الخَوفِ وَالرَّهبَةِ بِأهلِ تِلكَ البِلادِ ؛ تَأمِينًا لِنفسِهِ مِن أَن يَعتَدِيَ عَلَيهِ أحدُ أصحَابِهَا طَلَبًا لِاستِردادِ حَقِّهِ فِيهَا.

وَمَعَ مَا يُظهِرُهُ الآخرُ المُحتَلُّ مِن القُوَّةِ والاستِعلاءِ عَلَى الشَّاعرِ فِي مَشهَدٍ أقربُ إِلَى المُناظَرَةِ ، تَستَطِيعُ الأَنَا المُتعالِيَةِ لَدَى الشَّاعرِ التَّمكُّنَ مِن إحاطَةِ هذا الآخَرِ بِسِيَاجٍ مِن الرَّهبَةِ المَلمُوحَةِ فِي قَولِهِ : " فَوَقَفَ الرَجُلُ يَتَأَمَّلُ بِصَمْتٍ ..!" مُؤذِنًا بِزعزَعةِ قُواهُ فِي هَذَا المَوقِفِ ، فِي الوَقتِ الَّذي امتَلَكَ هُوَ نَاصِيَةَ الأَمرِ بِقوَّةِ جَلَدِهِ وَتحَمُّلِهِ وصَبرِهِ عَلَى سُلوكِ هَذَا الآخَرِ مَعَهُ ، حَيثُ أَدَّاهُ إِلَى النَّظَرِ إِلَيهِ مُتَأَمِّلًا مَلامِحَهُ الثَّائرَةَ الرَّافِضَةَ لِاحتِلالِهِ ، وتَصرُّفِهِ المُسيءِ ، بِوقُوفِهِ فِي مُواجَهَتِهِ مَوقِفَ النِّدِّ لِلنِّدِّ ؛ بِتعالِيهِ عَلَيهِ ، وَإِظهارِهِ لِقوَّةِ شَكِيمَتِهِ مَعَهُ.

المحورُ الثَّالثُ : تَجَلِّيَّاتُ الآخَرِ فِي ديوَانِ (تَرَاتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشْقِ)

صَاغَ الشَّاعرُ وَفْقًا لِتلكَ الآخَرِيَّةَ سِماتِ التَّحوُّلِ الدَّلالِيِّ المُعَبِّرَةِ عَن نَظرَتِهِ تِجاهَ هذا الآخرِ فِي عَددٍ مِن المَشاهِدِ المُوحِيَةِ بِمَا انضَوَى تَحتَ ظِلالِ مَعانِيهِ الظَّاهِرَةِ.

غَيرَ أنَ للشَّاعرِ طَريقَةً انمازَ بِهَا فِي التَّعبيرِ عَن مُرادِهِ مِن التَّلويحِ بِذِكر هذا الآخرِ فِي جُملَةِ نُصوصِ دِيوانِ موضوعِ الدِّراسَةِ (تراتِيلُ فَـوقَ خَارِطَـةِ العِشقِ) بَلورَ مِن خِلالِ مَساعِيهِ فِيهِ مَقاصِدَهُ مَرَّةً بِالتَّحقِيرِ مِن شَأنِهِ وَهدمِ ما بَناهُ الآخرُ لِنفسِهِ ، وَأُخرَى بِرفعِهِ إِلَى أعالِي الدَّرجاتِ.

وذَلِكَ مَا سَأَقِفُ علَيهِ بِشيءٍ مِن التَّفصِيلِ فِي مَوضِعِهِ ، مُستَنِدًا فِي هـذَا إِلَى مُستَوَيينِ مُبرزَينِ لِتجَلِّيَّاتِ هُويَّةِ كُلٍّ مِن (أَنَا) الشَّاعِرِ وَ(هُوَ) الآخرِ ، فِـي نَسَقَينِ خِطَابِيَّينِ مُختَلِفَينِ دَاخِلَ النَّسقِ النَّصيِّ فِي ذَلِكَ الدِّيوانِ ، الأَوَّلُ : ضِدِّيَّةُ الثُنائيَّةِ[١٨]، والثَّانِي : تَماهِي الأنَا مَعَ الآخَرِ.

وَإِنَّ لِكُلٍّ مِن هَذينِ المُستَويين وَقْعُهُ فِي الصَّدمَةِ المُولِّدَةِ عَن استِفزازِ الشَّاعرِ لِذِهنِ مُتلقِّيهِ مِن خِلالِ تَوظِيفاتِهِ لِبعضِ المُفرداتِ وَالتَّراكيبِ الدَّلالَّةِ عَلَى مَـدَى رَفضِهِ لِهذَا الآخَرِ، أَو تَماهِيهِ وَانسِجامِهِ مَعَهُ إِلَى الغَايَةِ الدَّافِعَةِ إِلَى الحُكمِ عَلَيه مَعَهُ بِالتَّوحُّدِ فِي ذَاتٍ وَاحِدَةٍ.

الأَوَّلُ : ضِدِيَّةُ الثُّنَائِيَّةِ:وَمِن نُصوصِ هذا الدِّيوانِ المُجَلِّيَّةِ عَن هـذا الصِّـراعِ المُتنامِي بَينَ (أنا) الشَاعرِ المُجَسِّدِ فِيهَا شَخصَ كلِّ عَربيٍّ مُعرَّضٍ لِلاحـتِلالِ ، وَ(هُو) الجُنديِّ المُحتلِّ[١٩]، قَولُهُ[٢٠]:

وقال لي متى وُلدتَ؟

فأجبت يوم وُلِدَت البشريةُ

وهل تحمل أمراضًا وبائية؟!

فتعجبت لمطلبه!

فأصابتني ذبحة صدرية

عندما سألني ولدي أين العربية

وقال لي: من أيِّ ديانة أنت؟

الإسلام أم المسيحية

فقلت: أنا أعبد ربي بكل الأديان السماوية

فأعاد لي هويتي

أوراقي.. بطاقتي.. حقيبتي الشخصية

وقال لي: ارجع من حيث أتيت

بلادي لا تستقبل الحرية

فأجبت: فلتحيا العربية

فَإنَّ فِي رِحلَةِ استِكمالِ الشَّاعرِ لِنظرَتِهِ الفَوقيَّةِ لِهذا الآخَرِ ، يُؤكِّدُ هُنَا عَلَى مَا أنتجَهُ هذا الآخرُ فِي نَفسِهِ مِن الاستِفزازِ المُؤدِّي بِطَبِيعَةِ الحَالِ إلَى استِثارَةِ حَفيظَةِ الشَّاعرِ ، وَاستِنفارِهِ فِي وَجهِهِ مُجيبًا عَلَيهِ بِمَا يَدلُّ عَلَى حَنَقِهِ مِنهُ ، إذ إنَّ الشَّاعرَ لَم يَجِد فِي المَسأَلَةِ مدعاةً لِسؤالِ هذا الآخرِ عَن مَولِدِ وَدِيانَتِهِ؛ وَبطاقَةُ هويتِهِ تَقبَعُ بَينَ يَديهِ ، وفِيهَا مَا يُغنِيهِ عَن تَوجيهِ تلكَ السُّؤالاتِ لَهُ.

وَلعلَّ ذلِكَ كَانَ سَبَبًا أصِيلًا فِي استِنتاجِ الشَّاعرِ حَقيقةَ غباءِ الآخرِ الَّذي عَبَّرَ عَنهُ بتِلكَ الأسئلَةِ التي وَجَدَ فِيهَا الشَّاعرُ غضَاضَةً ، مَنشؤهَا قُدرَةُ الآخرِ عَلَى مَعرفَةِ كلَّ مَا سَألَ عَنهُ مِن خِلالِ مُطالعَةِ الهويَّةِ الَّتي انتزَعَهَا مِن يَدِ الشَاعرِ ، بَيدَ أنَّ دَافِعًا لا شُعوريًّا دَفعَ الآخرَ إلَى السؤالِ عَمَّأ اتَّسعَ مقامُ الخِطابِ لِتدارُكِهِ بِالنَّظرِ إلَى بِطاقِةِ الهويَّةِ ، ذلِكَ أنَّهُ أرادَ أن يَشقَّ عَلَى (أنا) الشَّاعرِ ، أو أنَّهُ لَا يُجِيدُ قراءَةَ هويَّتِهِ لِجهلِهِ بِلُغةِ الشّاعرِ.

وَمِن هُنا وَمِن خِلال قَراءَةِ الشَّاعرِ لِمَا يَدُورُ فِي نَفسِ هذا الآخَرِ ، عَلِمَ أَنَّ بِهِ – إِلَى جَانبِ عَدواتِهِ لَهُ – جَهلًا وَغَباءً ، بَدَا لِلشَّاعرِ أَن يَنطَلِقَ مِنهُما إِلَى التَحفُّظِ عَلَى أَسئلَتِهِ بِتلكَ الجَفاوَةِ وَهذَا العُنفِ المُشعِرِ بِما يُكِنُّهُ لَهُ مِن الكَراهِيَةِ ، فَاستَعلَى عَلَى آخَرِيّتِهِ اَستِعلاءً سِياسِيًّا مُظهِرًا لِاعتزازِهِ بِنفسِهِ فِي مُواجهةِ مَـــن مَن يُدرِكُ فِي قَاعِ شُعورِهِ أَنَّهُ مِن الانحطاطِ بِمكانٍ مَعلمٍ.

ومِن مُجَلِّياتِ هذا التَّضادِّ فِي إعمالِ تِلكَ الثُّنائِيَّةِ فِي مَظهَرِهَا المُتنافرِ بينَ أَنَوِيَّةِ الشَّاعرِ ، وَآخَرِيَّةِ المُحتلِّ ، قولُ الشَّاعرِ:

فقلت: أنا أعبد ربي بكل الأديان السماوية

فأعاد لي هويتي

أوراقي.. بطاقتي.. حقيبتي الشخصية

وقال لي: ارجع من حيث أتيت

بلادي لا تستقبل الحرية

حَيثُ لَمَ يَجِد الآخَرُ بَعدَ مُمارَسةٍ نَفسيَّةٍ عَنِيفَةٍ بُدًّا مِن إعادَةِ هويَّةِ الشَّاعرِ إِلَيهِ ، لِمَعرِفَتِهِ بِنتَيجَةِ المُحاوَرَةِ الشِّعريَّةِ بَداءَةً ؛ فَالأمرُ لَا يَتَّسِعُ لَهُ لِقبولِ (أنـــا) الشَّاعرِ فِي تِلكَ البِلادِ الَتي يَخشَى عَلى نِفسِهِ فِيهَا مِن أن تَصِلَ إِلَيهِ أيدِي وَعقولِ

مِثلِ هذِهِ (الأَنا)؛ لِإدراكِهِ مِن رُدودِهِ أنَّ فِي عَقلِهِ فِطنةً قَد تَهتِكُ الغِطـــاءَ الَّـــذي يَتَّخذُونَهُ لِاحتِلالِهِم لِهذِه البِلادِ.

فَأرجَعَ لَهُ كلّ مُتعلَّقاتِهِ الشَّخصيَّةِ ، مُقرًّا فِي نِهايَةِ الأمرِ بِأنَّ البِلادَ الَّتـــي هوَ فِيهَا لا تَتَّسِعُ لَهُما مَعًا ؛ فَهِيَ لَا تَستقبِلُ الحُريّةَ أو مَن عساهُ يُطالِبُهُم بِهَا.

وهُنا يَأتِي دَورُ المُناسَبَةِ بَينَ إحساسِ الشَّاعرِ بِالعِزَّةِ والرِّفعَةِ ، وضَرورَةِ الوُقوفِ فِي مُواجَهةِ هذا العدوِّ الَّذي أظهَرَهُ بِمظهَرِ الجَهـــلِ وَالغبَـــاءِ ، وَنَمَـــطِ كَلامِهِ الخَالِي مِن التَّقلِيدِيَّةِ ، لِيختِمَ بِكلِمَاتٍ مُعَبِّرَةٍ عَمَّا يَجِبُ أن تَكونَ عَلَيهِ رُوحُ العَرَبِ فِي التوحُّدِ مِن أجلِ إحياءِ القَوميَّةِ العرَبيَّةِ ، فَقالَ : " فَأَجَبـــتُ : فَلْتَحيَـــا العَرَبِيَّةُ " .

إنَّمَا يَعنِي بِحيَاةِ أهلِهَا ، وَمُمالَأَتِهِم لِهذا الآخَرِ الغبيِّ الجَاهلِ وُمنَاهَضَتِهِ مِن أجلِ بَلورَةِ الأملِ الغَائبِ عَن الواقعِ ، الحاضِرِ فِي ضَمِيرِ الشَّاعرِ وَوجدانِـــهِ ، وَالَّذي وَظَّفَ لَهُ التّعَابِيرَ المُتنافِرَةَ المُثبِتَةَ لِنزعَةِ القُوَّةِ والأنَفَةِ المُفصِـــحَةِ عَـــن ارتقاءِ (الأنَا) الشَّاعرَةِ ، وانحِطَاطِ (الهُوَ) المُحتَلَّةِ.

الثَّانِي : تَماهِي الأَنا مَع الآخَر:

أَو مَا يُسمَّى بَالتّناغُمِ السَّيكُلوجِيِّ[٢١] وَمِمَّا لَا بُدَّ مِن الإشَارَةِ إلَيهِ هُنا، أنَّـــهُ لَيسَ كلُّ آخَرَ يَقعُ فِي مَوقِعِ التَّضادِّ وَالعَدائيَّةِ مِن (الأَنَا) المُعبِّرَةِ عَنـــهُ، بَـــل إنَّ للآخَرِ فِي كَثيرٍ مِن الشِّعرِ العَربيِّ وَالعالَمِيِّ حُضورًا إجابِيًّا رَامِيًا إلَى تَعزيـــزِ العَلائقِ المُوشِّجَةِ للصِّلَةِ بَينَ الـــ(أَنَا) وَالـــ(هُوَ)، مِن طَرِيقِ التّماهِي الوَاقِعِ بَينَ تِلَك الأَنَا، وَذلِكَ الهُوَ ، كَما نَراهُ ظَاهِرًا فِي قَولِ الشّاعرِ حافظِ الشَّمري ، رَاثِيًا صَدِيقًا لَهُ اَمتزَجَتْ ذاتُهُ بِذاتِهِ وصِفاتُهُ بِصِفاتِهِ[٢٢]:

سَيَذكُرُنِي أَهلُ العِراق مَعَ الدَّهرِ فَهَذَا هُــوَ الخُلْدُ العَظِيمُ مَـــــــــــعَ العُمـــرِ

سَيَسأَلُ عَنِّي القَومُ: هَل كَانَ خَالدٌ يَبُثُّ بِنَـــــــا رُوحَ العَقِيـــــــــدَةِ وَالفِكـــــــــــــــــــــــــــــــــــــرِ

أَنَا الشَّاعِرُ الغِرِّيدُ أَشدُو قَصــائِدًا فَاحَتْ عَلَى أَرضِ النَّخِيــلِ مَــعَ العِطــرِ

بِلَادِي بِلَادُ الرَّافِدَيــــــــنِ جَمِيلَةٌ تَغَنَّى بِهَا نَاسِي بِمَا قُلْتُ مِن شِــعْرِي

تَركتُ لَهَا نَظْمَ القَوَافِي ولَم أَزَلْ أُسَامِرُهَـــــــــــا لَيلِي، ولَيلِي بِلَا بَـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدرِ

فَقَد تَماهَى الشَّاعرُ مَعَ ذاتِ المُرثيِّ مُبرِزًا مِن خِلالِ ذلكَ التَماهِي مَــدَى تَعاطُفِهِ مَعَهُ الَّذي حَوَّلَ الصُّورَةَ الشِّعريَّةَ فِي كُلِّ بَيتٍ مِن هذِه المَنظومَــةِ إلَــى نَصٍّ قَائمٍ برِأسِهِ ، وَقَد إظهرَ هذا التَّماهِي المُشَكَّلِ مِن أنويَّتِهِ وَآخَرِيَّةِ المَرثــيِّ الدكتور خالد مصطفى ، بِإجرائهِ شِعرَهُ عَلَى لِسانِهِ ، كَأَنَّهُ لَهُ مِن نَظمِهِ لَيسَ لَهُ هوَ فِيهِ سِوَى مَا ظَهَرَ مِن مسياقيَّةِ النَّظمِ الَّتي لَولاهَا لَمَا اتَّضَحَتْ لَنَــا رؤيَتُــهُ الذَّاتِيَّةُ فِي النَّصِّ إلَّأ مِن خِلالأِ القَراءاتِ المُتعدِّدَةِ العَميقَةِ لِهذا النَّظمِ.

هذا فِيمَا يَخصُّ أنَويَّةَ الشَّاعرِ فِي مُقابَلَةِ آخَرِيَّةِ المَرثيِّ الــدكتور خالــد مصطفَى ، بِاعتِبارِهِ مِحورَ دَورانِ النَّظمِ فِي تَجلِّيَاتِهِ النَّفسيَّةِ المُنبثِقَةِ عَن عُمــق تَجربتِهِ الصَّادمةِ الَّتي تَلقَّاهَا بِوفاةِ هذا الشَّخصِ ، عَلَى أنَّ فِي النَّصِّ كذلكَ مُقابَلَةً بَادِيَةَ التَّأثِيرِ بَينَ (أَنَا) الشَّاعرِ و(هوَ) المَكانِ الذي أجرَى حُبَّهُ لَهُ وَتمسُّــكَهُ بِــهِ وَاعتِزازِهِ بِهِ عَلَى لِسانِ المَرثيِّ.

حَيثُ أبدَا حُبّهُ الشَّدِيدَ ، وَعاطِفَتَهُ القَويَّةَ الَّتي مَلَكَتْ عَلَيهِ حِسَّهُ لِهذَا المَكانِ ، فَلم تَغِب عَنهُ حتَّى فِي نَظمِهِ الَّذي رَثَا بِهِ صَدِيقًا عَزِيزًا عَلَيهِ ، فَجلَّى عَن حَقِيقَةِ شُعورِهِ المُنسَجِمِ مَعَ آخَرِيّةِ ذلِكَ المَكانِ (العِراق) فِي قَولِهِ:

..... أَهلُ العِراق مَعَ الدَّهرِ فَهَذَا هُوَ الخُلْدُ العَظِيمُ مَعَ العُمرِ

وَمِن حَيثُ كَانَ شُعورُهُ بِوَطَنِهِ وَأرضِ مَولِدِهِ وَنَشأتِهِ ، مَحلَّ نَظَرٍ وَاعتِناءٍ مِنهُ ، ذَهَبَ إِلَى إنماءِ الإحسَاسِ بِهِ فِي نَفسِ مُتلقِّيهِ مِن خِلالِ استِعمَالِهِ لِمُستَرفِدَاتٍ عِدَّةٍ تَفِيضُ حنِينًا وَشوقًا إِلَيهِ ، مِن ذَلِكَ تَظِيفُهُ لِضمِيرِ المُتَكَلِّمِ المُفرَدِ (أنَا) المُعَبِّر عَن ذاتَوِيَّتِهِ مِن قَولِهِ : "أَنَا الشَّاعرُ الغِرِّيدُ ..." بِمُحدَّداتِ هذا الضَّمِيرِ المُعلِنَةِ عَن اعتزازِهِ بِنفسِهِ ، وَاعتِدادِهِ بِشعرِهِ الَّذي نَظَمَهُ فِي حُبِّ العِراق.

إِلَى جَانِبِ مَا فِي استِعمالِ هذا الضَّمِيرِ مِن التَّعبِيرِ عَن قُوَّةِ رَغبَةِ الشَّاعرِ فِي التَّدلِيلِ عَلَى اَنصهارِ ذاتِه فِي ذاتِ مَرثِيَّهِ الدكتور خَالد مصطفى ، بِاحتِسابِهِمَا (أنَا) وَاحِدًا لَا فَصلَ بِينَهُمَا.

وَنَعتِ العِراق بِوصفِهَا الَّذي يُمتِعُ الأسماعَ ، مِن قِولِهِ : " بِلَادِي بِلَادُ الرَّافِدَينِ..." مُضِيقًا قَبلَ هذا النَّعتِ ، البِلادَ إِلَى نِفسِهِ ، إعظامًا لَهَا وَإجلالًا لِمحِلِّهَا مِن نَفسِهِ وَحِسِّهِ ، كَأَنَّهُ يَصِيحُ بِالنَّاسِ بِاسمِهَا مُخبِرًا أَنَّهَا الأعزُّ إِلَى نَفسِهِ ، الأمرُ الَّذي لَا يَترُكُ لِمُتَلقِّيهِ مَجالًا لِلعَجَبِ فِي أَنَّهُ وَأَنَّهَا ذاتٌ وَاحِدَةٌ وَكيانٌ وَاحِدٌ.

وَمِن تَماهِي تِلك (الأنَا) العَاجِزَةِ عَن إدراكِ مُناهَا مُمثَّلَةً فِي ذاتِ الشَّاعرِ ، مَع (هوَ) الآخَرِ الَّذي أسبَغَ عَلَيهِ الشَّاعرُ مِن فُيوضِ الرُّوحِ مَا يَشِي بَعَقلانِيَّتِهِ وَجَدوَى التَّماهِي مَعَهُ، قَولُهُ[٢٣] من قَصِيدِتِهِ المُعَنوَنَةِ بِـ(أنَا وَالهَوَى طِفلَانِ):

أنا والهوى طفلان أحلامنا قتلى

فلا تسألي عن تباريحنا ثكلى

نفشنا زهور الحب في واحة الرضا

ومدت بنا نواصي العشق في روضنا نخلا

ومرت بنا الأعوام، خلنا بأنها

على معصم الأيام كالساعة الخجلى

خليان لا ندري بمن راح أو غدا

على راحة الدنيا، ومن تاه واستعلى

شربنا بقايا الوقت في كأس عمرنا

ومر الربيع الغض كاللمحة العجلى

ذلِكَ حَيثُ تَعاطَى مَعَ الحُبِ الَّذي أخبَرَ حَبيبَتَهُ عَنهُ نَهيًا لَهَا عَن سُؤالِهِ إيَّاهُ عَن تَبارِيحِهِمَا ، بِقولِهِ : " لَا تَسْأَلِي الهَوَى عَن تَبارِيحِنَا الثَّكْلَى " بَعدَ مَا يُلزِمُ بِلحُكمِ عَلَيهِمَا بِأنَّهُما كَائنٌ وَاحِدٌ تَمشَّى كلٌّ مِنهُما فِي دَمِ الآخَرِ ، مِن قَولِهِ : " أَنَا وَالهَوَى طِفْلَانِ..." فَأنويَّةُ التَّعبيرِ بِالضَمِيرِ (أَنَا) مُحَتِّمَةٌ لِإرجاعِ الخِطَابِ إلَى أصلِهِ مِن رَغبَةِ الدَّلالَةِ بِهِ عَلَى أنَّ الشَّاعرَ وَالهَوَى نَفسٌ وَاحِدةٌ ، فِي مُقابَلَةِ الآخَرِ المُنزَلِ مِن الشَّاعرِ مَنزِلَ البَعِيدِ ، مَعَ مَا يُمثِّلُهُ لَهُ مِن القُربِ الرُّوحِيِّ ، غيرَ أنَّ عذاباتِهِ فِي هواهُ أدَّاهُ إلَى الشُّعورِ بَانجرافِهِ بَعيدًا عَنهُ ، بَل وبِعداوَتِهِ لَهُ.

وَمِن ثَمَّةَ أشَارَ عَلَيهَا بِعدَمِ السُّؤالِ عَنهُما وَهُمَا عَلَى تلكَ الحَالَــةِ مِــن السَّآمَةِ المُفضِيَةِ إلَى الشُّعورِ بِالثَّكلِ والفَقدِ ، فَإنَّ تَذكُّرَهَ لِمَا كَــانَ مِنــهُ زَمَــنَ الوَصلِ مِن نَقشِهِ لزهورِ الحُبِّ ، وتَطاوُلِ نَواصِي العِشــقِ ، وَمُــرورِ أعــوامِ العشقِ بِهِم بَطيئَةً آنِيَةً ، وخُلُوِ خَاطِرِهِمَا مِمَن يُعكِّرُ عَليهِمَا صَفوَ تلكَ الحَيَــاةِ ، مِمَّا حَرَّكَتْهُ فِي نَفسِهِ تَساؤُلاتُهَا إلَى أَنِ استقرَّ بِهِ الحَالُ عَلَى إدرِاِ حَقِيقَةِ الأمرِ ، حَيثُ ذهبَ العُمرُ وَانقضَى الوَقتُ الَّذي اَلتَحَمَتْ فِيهِ الأحــلامُ الطَّيبــةُ بِالحَيــاةِ المُشرِقَةِ دُونَمَا شُعورٍ مِنهُ.

إلَى أَن تَسرَّبَ الأملُ فِي عَودَةِ تِلكَ الحَبِيبَةِ إلَيهِ ، لِتَضــمِيدِ جَراحَاتِــهِ والمَسحِ عَلَى وَجهِ الهَوَى الَّذي عَدَّهُ وَنَفسَهُ شَيئًا وَاحِدًا ، مُسَلِّيًا بِهِ نَفسَــهُ فِــي غَمرَةِ الوَقتِ المُحزِنَةِ الَّتي تَمرُّ بِهِ فِي يَأسٍ وِحرمانٍ ، مُقابِلًا بَينَ هذا الشُّــعورِ الَّذي جَمَعَ بَينَهُ وَبينَ الهَوَى بِاعتِبارِهِمَا نَفسًا وَاحدةً يَذُوبُ كُلٌّ مِنهُما فِي الآخَــرِ فِي تَضَاعِيفِهَا ، وَتِلكَ الَّتي تَوجَّهَ إلَيهَا بِالنّهي عَن سُؤالِهِمَا عَن تَبارِيحِهِمَا.

الخَاتمَةُ

لَا أَقُولُ إنَّ تِلكَ الدِراسَةَ المُتَّخِذةِ لِثُنائِيَّةِ الـ(أَنَا) وَالـ(الآخَرِ) فَريدَةُ مِن، نَوعِهَا فِي مَيدانِ التَحلِيلِ النَّقديِّ ، فَإنَّ دِراسَاتٍ وَأبحَاثًا كَثيرةً فِي الحقلِ نَفسِهِ نَحَتْ ذَلِكَ المَنحَى ، مُتَّخِذةً مِن دَواوِينِ الشِّعرِ قَدِيمًا وَحدِيثًا مَجالًا لَهَا ، غَيرَ أنَّ مَا انفرَدَتُ بِهِ هُنَا مِن معَايِيرِ الجِدَّةِ المُشَكِّلَةِ لِلعُمقِ البَحثيِّ أَنِّي تَناوَلتُ مَجموعَ نَماذجِ دِيوانِ (تَراتِيلُ فَوقَ خَارِطَةِ العِشق) لِلشّاعرِ حَافظ الشَّمري ، تَحتَ عَتباتٍ رَئيسَةٍ مُجَلِّيَّةٍ عَن مَضمُونِ مَقَاصِدِ الخِطابِ الشِّعريِّ فِي هذا الدِّيوانِ نَحوٍ يُعالِجُ النَصَّ مِن خِلالِ عاطِفَةِ الشَّاعرِ وَتجرِبَتِهِ الشِّعرِيَّةِ الَّتي اَتَّسمَتْ فِي كَثيرٍ مِن نُصُوصِهِ بِالغُموضِ النِّسبيِّ ، فَكانَ مِن نَتائجِ البَحثِ التَّالِي:

١- مَقدِرَةُ الشَّاعرِ عَلَى تَوظِيفِ الآلاتِ التِّقنيَّةِ الفَاعِلَةِ لِإيضاحِ مَقاصِدِهِ مِن خِلالِ الأَنَا الفَوقِيَّةِ الكَامِنَةِ فِي بَعضِ نُصُوصِهِ.

٢- رُسُوخُ تَجرِبَةِ الشَّاعرِ فِي التَارِيخِ المُعاصِرِ سِياسِيًّا وَعاطِفِيًّا عَزَّزَتْ مِن دَورِ هَذِه الثُنائِيَّةِ الضِدِيَّةِ مُمَثَّلَةً فِي أَنَوِيَّتِهِ وَآخَرِيَّةِ نَظِيرِهِ.

٣- إطلالُ الأَنَا الفَوقِيَّةِ وَالمُتَماهِيَةِ بِرَأسِهَا عَلَينَا فِي خِطابِهِ الشِّعرِيِّ مِن أظهَرِ مَلَامِحِ التَّمايُزِ بَينَ نَظمِهِ فِي هذا الدِيوانِ وَنظمِ أقرانِهِ مِن أَبناءِ جِيلِنا.

٤- قِيامُ ثُنائِيَّةِ الأَنا وَالهُوَ فِي نُصوصِ هذَا الدِّيوانِ عَلَى تَجرِبَةٍ شَخصِيَّةٍ شَكَّلَتْ ذاتَوِيَّةٍ بَارِزَةٍ تَميَّزَ بِهَا خَافظ الشَّمري.

٥- تُعدُّدُ مَجالَاتِ تِلكَ الأَنَا فِي دِيوانِهِ، مِمَّا عَدَّدَ مِن جَلاءِ ظَاهِرَةِ الآخَرِ فِيهِ، أَدَّى إِلَى مَنحِ تِلكَ النَّماذِجِ رُوحًا حَيَّةً مُحَرِّكَةً لَهُ.

الهوامش

١) ينظر : جدلية الأنا والآخر، جوستاف لونج، ترجمة/ نبيل محسن، صـــ ١١٢، دار الحوار سوريا، طـــ/١، ١٩٩٧

٢) ينظر : القناع التراثي في الشعر اليمني المعاصر، أطروحة ماجستير، جامعة القاهرة، صـــ ٥ – ١٢، ١٩٩٨

٣) جدلية الأنا واللاوعي، كـــ، غ، يونج، تـــ/ نبيل محسن، صـــ ٦٣، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، طـــ/١، ١٩٩٧

٤٤) موجز تاريخ النظريات الجمالية، م. أوفسيا نيكوف– د. سمير نوفا، تـــ/ باسم السقا، صـــ ٣٢، دار الفارابي، بيروت، لبنان، طـــ/٣، ١٩٧٩

٥) مقدمة في نظرية الأدب، عبد المنعم تليمة، صـــ ٣٢، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طـــ/١، ١٩٩٠

٦) ينظر : التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، أطروحة دكتوراة، د. أحمد ياسين السليماني، صـــ ٢٠، ٢٠٠٩

٧) ينظر : العلوم الإنسانية والفلسفة، لوسيان جولد مان، تـــ/ يوسف الأنطاكي، صـــ ١٣٩، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، طـــ/ بدون، ١٩٩٦

٨) ينظر : السحر والعلم والدين عند الشعوب البدائية، مالينوفيسكي، تـــ/ فيليب عطية، صـــ ١٤ – ١٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، طـــ/ ١، ١٩٩٥

٩) ينظر : الشعر العربي الحديث (من إحياء النموذج إلى سؤال الذات)، مقال منشور عبر مجلة/ باحة التعلم والمعرفة الألكترونية، زكريا فاريح، ٢٠١٤

١٠) ينظر : الشعر العربي الحديث (تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي) شموئيل موريه، ترجمة وتعليق/ د. شفيع السيد – د. سعد مصلوح، صـــ ٢٦ –٣١، دار غريب لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طـــ/١، ٢٠١٢

١١) ديوانُ تراتيل فوقَ خارطة العشق، حافظ الشمري، صـــ ٥، مكتبة اليمامة للطباعة والنشر، بغداد، العراق، طـــ/ ١، ٢٠١٩

١٢) ينظر : الاغتراب ومتاهة الذات في مسرح يسري الجندي (الهلالية نموذجًا)، د. شيرين جلال محمد أحمد، صـــ ٤٢٦، حولية كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عدد ١١٨، ٢٠١٩

١٣) ينظر : الذات بين غرابة الآخرية وغربة الإنية، مجلة الحوار المتمدن الألكترونية، مقال، لزهير الخويلدي، ٢٠٢١

١٤) ديوانُ تراتيل فوق خارطة العشق، صـــ ٧

١٥) ينظر : جدلية الأنا والآخر، في شعر أبي الطيب التنبي(مغامرة في القراءة والتأويل) صـــ ١٧٩، د. حسن لجداونة، دار أربد، الأردن، طـــ/١، ٢٠٢٢

١٦) ينظر : جدلية الأنا والآخر، في شعر أبي الطيب التنبي(مغامرة في القراءة والتأويل) صـــ ١٥٣، مصدر سابق.

١٧) ينظر : جدلية الأنا والآخر، (رواية المتشائل أنموذجًا)، د. سعيد الفيومي، صـــ ٨٧١، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، العدد/١، ٢٠١١

١٨) ينظر : الأنا والآخر في شعر المتنبي، دراسة في إشكالية الظاهرة وتجلياتها، صـــ ١٥١، مفلح الحويطات، مجلة دار المنظومة، مجلد ٣٣، عدد ١٣١، نشرة/ ٢٠١٥

١٩) ينظر : الأنا والآخر، علاقة ضدية (جبران خليل جبران أنموذجًا)، د. عصام عسل حسن – د. خليف غانم عبد السادة، مقال بمجلة الآداب، العراق، مجلد/ ٢٠، عدد/١٣٥، صـــ ٢٣ – ٣٢، ٢٠٢٠

٢٠) ديوانُ (تراتيلُ فوق خارطة العشق)، صـــ ٧

٢١) ينظر : الأنا والآخر (قراءة في قصيدة "صباح دريّ من جسد" للشاعر محمد صابر عبيد)، مقال، للدكتور/ مصطفى مزاحم، مجلة الدستور العربية، ٢٠١٤

٢٢) ديوان (تراتيل فوق خارطة العشق)، صـــ ٩

٢٣) ديوان (تَراتيل فوقَ خارطة العشق)، صـــ ١٤

المصادر

الكتب:

١- جدلية الأنا والآخر، جوستاف لونج، ترجمة/ نبيل محسن، دار الحوار سوريا، طـــ/١، ١٩٩٧ .

٢- جدلية الأنا واللاوعي، كـــ، غ، يونج، تـــ/ نبيل محسن، دار الحوار للنشر والتوزيـــع، اللاذقية، سوريا، طـــ/١، ١٩٩٧

٣- جدلية الأنا والآخر، في شعر أبي الطيب المتنبي (مغامرة في القراءة والتأويل) د. حسن لجداونة، دار أربد، الأردن، طـــ/١، ٢٠٢٢

٤- دِيوانُ تراتيل فوقَ خارطة العشق، حافظ الشمري، مكتبة اليمامة للطباعة والنشر، بغداد، العراق، طـــ/ ١، ٢٠١٩

٥- السحر والعلم والدين عند الشعوب البدائية، مالينوفيسكي، تـــ/ فيليـــب عطيـــة، الهيئـــة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، طـــ/ ١، ١٩٩٥

٦- الاغتراب ومتاهة الذات في مسرح يسري الجندي (الهلالية نموذجًا)، د. شيرين جـــلال محمد أحمد، حولية كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عدد ١١٨، ٢٠١٩

٧- موجز تاريخ النظريات الجمالية، م. أوفسيا نيكوف- د. سمير نوفا، تـــ/ باسم السقا، دار الفارابي، بيروت، لبنان، طـــ/٣، ١٩٧٩

٨- مقدمة في نظرية الأدب، عبد المنعم تليمة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طـــ/١، ١٩٩٠

الرسائل الجامعية:

٩- التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، أطروحة دكتوراة، د. أحمد ياسين السليماني، ٢٠٠٩

١٠- القناع التراثي في الشعر اليمني المعاصر، أطروحة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٩٨

١١- الشعر العربي الحديث (تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي) شموئيل موريه، ترجمة وتعليق/ د. شفيع السيد – د. سعد مصلوحدار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط/١، ٢٠١٢

١٢- العلوم الإنسانية والفلسفة، لوسيان جولد مان، ت/ يوسف الأنطاكي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط/ بدون، ١٩٩٦

الدوريات والمواقع:

١٣- الأنا والآخر في شعر المتنبي، دراسة في إشكالية الظاهرة وتجلياتها، مفلح الحويطات، مجلة دار المنظومة، مجلد ٣٣، عدد ١٣١، نشرة/ ٢٠١٥

١٤- الأنا والآخر (قراءة في قصيدة "صباح دريّ من جسد" للشاعر محمد صابر عبيد)، مقال، للدكتور/ مصطفى مزاحم، مجلة الدستور العربية، ٢٠١٤

١٥- الأنا والآخر، علاقة ضدية (جبران خليل جبران أنموذجًا)، د. عصام عسل حسن – د. خليف غانم عبد السادة، مقال بمجلة الآداب، العراق، مجلد/ ٢٠، عدد/١٣٥، ٢٠٢٠

١٦- جدلية الأنا والآخر، (رواية المتشائل أنموذجًا)، د. سعيد الفيومي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، العدد/١، ٢٠١١

١٧- الذات بين غرابة الآخرية وغربة الإنية، مجلة الحوار المتمدن الألكترونية، مقال، لزهير الخويلدي، ٢٠٢١

١٨- الشعر العربي الحديث (من إحياء النموذج إلى سؤال الذات)، مقال منشور عبر مجلة/ باحة التعلم والمعرفة الألكترونية، زكريا فاريح، ٢٠١٤

Sources

Books:

١- The dialectic of the ego and the other, Gustav Long, translated by / Nabil Mohsen, Dar Al-Hiwar Syria, vol. / 1, 1997.

-٢The dialectic of the ego and the unconscious, K, G, Young, T / Nabil Mohsen, Dar Al-Hiwar for publication and distribution, Lattakia, Syria, vol. / 1, 1997

-٣The dialectic of the self and the other, in the poetry of Abu al-Tayyib al-Mutanabbi (an adventure in reading and interpretation) d. Hassan Lajdawneh, Dar Irbid, Jordan, 1/1, 2022

-٤Divan Hymns on the Map of Love, Hafez Al-Shammari, Al-Yamamah Library for Printing and Publishing, Baghdad, Iraq, 1/1, 2019

-٥Magic, Science, and Religion among Primitive Peoples, Malinowski, T/ Philip Attia, The Egyptian General Book Organization, Cairo, Egypt, vol. 1, 1995

-٦Alienation and the labyrinth of the self in Yousry El-Gendy's theater (Al-Hilalia as a model), d. Sherine Jalal Mohamed Ahmed, Yearbook of the Faculty of Dar Al Uloom, Cairo University, Issue 118, 2019

- ٧Brief History of Aesthetic Theories, M. Ovsya Nikov - Dr. Samir Nova, T/ Basem Al-Sakka, Dar Al-Farabi, Beirut, Lebanon, 3rd Edition, 1979

-٨An Introduction to Literature Theory, Abdel Moneim Talima, Dar Al-Thaqafa, Publishing and Distribution, Cairo, Egypt, 1st Edition, 1990

University theses:

- ٩The Artistic Manifestations of the Relationship of the Ego with the Other in Contemporary Arabic Poetry, PhD thesis, d. Ahmed Yassin Suleimani, 2009

-١٠The Traditional Mask in Contemporary Yemeni Poetry, MA thesis, Cairo University, 1998

-١١Modern Arabic Poetry (the development of its forms and themes under the influence of Western literature) Shmuel Moreh, translation and commentary / d. The intercessor of Mr. - Dr. Saad Maslouhdar Ghareeb for publication and distribution, Cairo, Egypt, 1st Edition, 2012

- ١٢Human Sciences and Philosophy, Lucien Goldman, T / Yusuf Al Antaki, Supreme Council of Culture, Cairo, Egypt, T / Bedoun, 1996

Periodicals and websites:

-١٣The ego and the other in Al-Mutanabi's poetry, a study in the problematic phenomenon and its manifestations, Mufleh Al-Huwaitat, Dar Al-Manduma Magazine, Volume 33, Issue 131, Bulletin / 2015

-١٤The Self and the Other (a reading of the poem "Sabah Dre'i Min Jasd" by the poet Muhammad Saber Obaid), article by Dr. Mustafa Muzahim, Al-Dustour Arab Magazine, 2014

-١٥The ego and the other, an antagonistic relationship (Gibran Khalil Gibran as a model), d. Essam Asal Hassan - Dr. Khalif Ghanem Abdel-Sada, article in Al-Adab Magazine, Iraq, Volume / 20, Issue / 135, 2020

-١٦The dialectic of the ego and the other (the pessimist's novel as a model), d. Saeed Al-Fayoumi, Journal of the Islamic University (Human Studies Series), No. 1, 2011

-١٧The self between the strangeness of otherness and the strangeness of ego, the electronic magazine of the civil dialogue, article, by Zuhair Al-Khuwailidi, 2021

-١٨Modern Arabic Poetry (from reviving the model to self-questioning), an article published in the Journal / Electronic Learning and Knowledge Court, Zakaria Farih, 2014